أدب الرسائل

رسائل المرأة اليمنية

أسماء الغانمي منال دحيم مبارك جوهر

إهداء

إلى امرأة أثبتت أن الحياة تستحق أن تعاش.

إلى التي لم تدع إيمانها بنفسها يخفت ولو للحظة.

إلى التي تؤمن بأن لها دورًا حقيقيًا في صناعة النهضة والتطور.

إلى المرأة اليمنية العظيمة.

مقدمة

المرأة اليمنية من أعظم نساء العالم على الإطلاق في عيون الجمال والجلال، أثبتت أنها لا تكسرها العواصف التي تقذف بها فيه بعض العادات والتقاليد التي لا تمت للحياة الحضارية المستمدة من الدين في شيء، إلا أنها بالرغم من كل الظروف المتقلبة في البلاد التي تحيط بها أعلنت للجميع أنها قوية بهية، وأن أهميتها لا تقل عن الرجل في بناء المجتمع فكلاهما يكملان بعضهم.

وقد كتبنا في الصفحات التالية مجموعة من الرسائل التي نسجناها بكفها أمًا وزوجةً وأختًا وابنةً، في كل حالاتها وصراعاتها مع الحياة المحيطة بها، حاولنا أن نبث بعض البوح على لسانها، ونرجو أن نكون قد أنصفنا أحلامها وآلامها ولم نحد عن أحاسيسها العميقة العابقة بالعطر.

المؤلفون.

من أسيرة إلى قاتل

هذه رسالتي إليك مكتوبة على ظهر ورق كرتون مِن مخزنِ منزلنا أنا وأنت، حيثُ أجلسُ مختبئة فيهِ لبعض الوقت لأحادِثُكَ كُل يوم قليلًا كتابةً، نحنُ نتقابلُ لكنني لا أنبس ببنت شفة حينها، هنا فقط أستطيعُ محادثتك بشكل يومي وبشكلٍ أكثرُ أمانًا وراحة، هُنا حيثُ أتناولُ قلم كُحلي وأكتُبُ إليكَ عَلَّكَ تجدُ فراغًا في أحد أيامك وتقرأُ رسالتي، كما أني أعدك أن تكون هذه هي الرسالة الأخيرة التي أكتُبُها عنك وإليك!

تذكر أني عندما أقول إنها الأخيرة فحتمًا أنا أعنيها، وأريدُكَ أن تعلم أني أيضًا لا أتخذُ قرارًا بناء على موقفٍ واحد، ولا أتخذُ موقفًا بناء على تصرفٍ واحد، ولا أتصرفُ كردة فعل سريعة.

فأنا تلك المرأة التي لا تخطو خطوة إلا بعد معاناة التفكير ومشقة الطريق؛ لذا فأنا لا أسعى لشيءٍ إلا بعد قناعة تامة ورغبة جامحة، ومن هُنا تأتي تلك الإرادة الصلبة التي لا تقبل الكسر، ومثالٌ على ذلك هأنذا سعيتُ الآن للكتابة التي تخافها وتخشاها، أنتَ تعلمُ جيدًا كم ألتحفتُ الصبرُ طويلًا، وكم لزمتُ الصمتُ مرارًا وتكرارًا، وأما الآن فإليكَ حروفي جثمان بوحي الأخير لِيُخبرك عن بعض إنسان، إياك أن تظنُ بأني أريدُك أن تشعر بالذنبِ تجاهي، أو أن تشعرني بالشفقة، أتعلمُ ما أصعبُ لحظةً قد تمرُ على الإنسان؟ هي تلك اللحظة التي يشعر فيها بالشفقة على نفسه، آهٍ ما أصعبُ أن يخسرَ المرءُ منا نفسه!

أنا ضحيتُك، مجلودتك وذبيحتُك، أنا أثمك الذي يُدخلك الجحيم مُطأطأ رأسك، مكفهرًا وجهك، حسنًا بما أني استطعتُ الكتابة الآن فدعني أخبرك عني سرًا لا تعرِفهُ أنتَ ولا أيّ أحد من أمثالك، سرًا قد يزعجك أو رُبما يُقلقك ويُدخِلُكَ بحالة اضطرابٍ دائم، سيكونُ هذا السرُ بمثابة لعنة حلت من السماءِ عليك، ستشعرُ بِهِ مصيبة وثبت على رأسك من علو، ستفزعُ من

هــذا الأمــرِ مــا حييــت، وتضــرمُ نيــران غضــبك كُــل أحشــاءك، ســتنكرُ حقيقــة ســري وســتعملُ علــى تغييــر واقعيتــه، ســتبقى تُصــرُ علــى عكــسِ صــحته، وأعلــمُ مــا قــد يتســلل إلــى ذهنــك الآن، ســوطك أو ســكينتك، سيصــلُ الأمــرُ إلــى إغلاقِــك المدرســة، ســتمنعُ القــراءة والكتابــة، ستكســرُ الأقــلامَ وتُمــزقُ الأوراقَ، وكأنــكَ تُبيــدُ عُشــبًا ضــارًا مــن حــديقتك الغَنَّــاء، وكُــلُ ذلــك كــي لا أســتطيع البــوح بســري لكــل البشــر، كــي لا أخبــرك وأخبــرهم ســري بــأني (أنــا أيضًــا بشــر، أنــا أيضًــا إنسان).

٥ مايو، التاسعةُ صباحًا.

منال دحيم

إلى مجتمعي المعيق

إليك أنثر حروفي على طيّات هذه السطور، وأؤدبكم بجناحي الذي قصصتموه لاعتقادكم أنكم ستعيقوننا ونجثو تحت أقدامِكُم صغيرات مكسورات الأنفس، لكنّنا بعزمنا وصبرنا ونضالنا حبونا حبو الطفل إلى ثديِّ أمه، ووصلنا رغم الحبال الممتدة على طريقنا، تعثرنا لكننا نهضنا ولم نستسلم لِمصيدتِكم، لِمَ تنعتوننا باسم الضلع العائق؟ وتتهموننا أننا كومات خزيٍ وعار؟ لماذا كل هذا التقوقع؟ لعلكم نسيتم أو بالأحرى تناسيتم وصية رسولنا الكريم يوم خطبة الوداع، لماذا لا تقتدون به في تدليله لعائشة وحنانه على فاطمة؟

لم يُقيد الإسلام بصيرتنا ولم يُلجِم أفواهنا، بل شرع لنا الحقوق أكثر من الواجبات، صاننا من الفسوق وانحطاط الثقافات الغربية ودياناتها.

الأنثى في كَنَفِ الإسلام مُقدّسة، لكن ما فتق رؤوسنا إلا قوانينكم الغجرية والمتخلفة، نحن –الفتيات– نسعى جاهدات لعلنا نكتشف دواء لعلاج عدواكم الفيروسية التي تنتقل بين أوساطكم كالنار في وسطِ الهشيم.

هل مكانتُنا عندكم هي لبس الهندام الأبيض ثم نطوي أعمارنا على نهج أمهاتنا؟

مُجتمعي المنمق، لا تضيقوا الوسيعة علينا وارفعوا سقف ثقافتكم وانظروا إلينا بنظرةٍ إيجابية، نظرة فخر وشموخ وإباء، ما نحنُ –والله– إلا المؤنِسات الغاليات!

مجتمعي، أتوسل إليكم أن تشجعونا، وتكفونا كلامكم النابيّ، أن تكونوا لنا عونًا في الصعود.

نحن طموحٌ لا حدود له، وإثبات ذلك هي تمتماتكم عند بعضكم البعض، معشر الآباء تدنون رؤوسكم عند بعض كي لا تسمعها الأنثى وتطير فرحًا

وتزيد ثقتها بنفسها، وهو قولكم: إن بناتكم الإناث أجدر من الذكور في تولي وإنجاز المهام.

مجتمعي، أتمنى أن تنهوا هذه الفوضى التي تسبب منظرًا غير حضاري وغير لائق بكم كونكم مضرب مثل لأهل الحكمة.

مجتمعي، أزيلوا تُرّهات نواصيكم، ومعتقدات بواطنكم، وتذكروا جيدًا ما نحن إلا حفيدات بلقيس اللبيبة، وأروى السخية.

٦ مايو، العاشرة صباحا.

أسماء الغانمي

من جمان إلى أبيها

صباح الخير يا أبي، أرجو أن تكون بأحسن حال.

أكتب إليك للمرة الأولى بعد آخر يوم رأيتك فيه قبل ثمانية عشر شهرًا أمام عتبة البيت، لم أكن أريد أن أفسد عليك يومك بما أكتب لكني لم يعد لدي القدرة على الاحتمال أكثر؛ فقد ملَّ الصبر من كثرة تكراره على لساني وقلبي.

عندما وافقت على تزويجي بعلاء لم أناقشت ولم أعترض لأني كنت واثقة من حبك لي ولن تمنحني إلا لمن يحسن معاملتي، لمن يكون لي الأب والأخ والصديق والحبيب من بعدك، كنت واثقة من ذلك أكثر من اللازم، والذي زاد من ثقتي وعده لك بأن حياتي معه ستكون جنة، وسيجعلني أنسى كل يوم أليم مر بي.

ما زلت أشعر بخدر في ذراعي فلم تتعافى بعد بشكل كامل وما زالت آثار الجبس موجودة عليها، هل تصدق أني أمضيت قرابة الساعتين حتى تمكنني يدي من كتابة هذه الأسطر فقط، ابنتك التي كانت تطمح أن تكون كاتبة عظيمة أصبحت يدها لا تسعفها لحمل القلم يا أبي بسبب كثرة الضرب الهمجي الذي تتعرض له كل يوم من زوج لا يكون عقله حاضرًا إلا نصف ساعة في اليوم فقط عندما يذهب لشراء السم لنفسه.

ما زلت غير مصدقة أنك لم تسأل عني طوال هذه المدة كلها يا أبي، ألم تشتق لابنتك حبيبتك؟ ألم تفتقد ابتسامتي التي كنت أطل عليك بها كل صباح، وكنت تقول عنها إنها أجمل شيء في حياتك؟ أما أنا فأشتاق إليك في كل لحظة يا أبي لكن تهديدات علاء لي منعتني من الكتابة لك أو الاتصال بك.

أنا لا أعتب عليك سوى في شيء واحد فقط –يا أبي– لماذا لم تسأل عن علاء قبل الموافقة عليه؟ هل كان كافيًا سؤال الذين أحضرهم معه يوم

الخطبة؟ ألا تعلم أنه استأجرهم بمال المخدرات التي تسببت يوم أمس في إنهاء حياته منتحرًا؟ لكني أسامحك يا أبي على كل شيء، فأنت لم تكن تعلم؛ لأنك تعتقد أن الجميع طيبون أنقياء مثلك.

هناك طلب وحيد أريده منك –يا أبي– عندما آتي إلى بيتك بعد أيام من وصول هذه الرسالة إليك فاستقبلني كما اعتدت دومًا منك، ولا تعاملني على أني أرملة؛ لأني ما زلت تلك الطفلة التي أخبرتك ذات يوم أنها ستصبح كاتبة وأريدك أن تعينني في تحقيق هذا الحلم.

محبتي لك!

٧ مايو، السادسة فجرًا.

مبارك بن جوهر

إلى شريكي المتملص

سأخبرك من أنا، أنا تلك الدرة المصونة في كنفِ والديها! أنا تلك التي رمت نفسها إليك دون تريث، الثقة العمياء بك التي منحتها لك أزلقتني في الهاوية! أنا تلك التي قد وعدتها ليلة زفافها أن تكون لها كالأبِ في حنانه، والأخ في مساندته، والصديق في مؤازرته، أنا الفتاة التي وعدتها وعودًا زائفة، تلك التي حلمت أن تبني مملكتها بين أهداب رمشك تحتجب بها عن تيارات العواصف والأعاصير التي قد ألمت بها.

أنا تلك التي فتحت عالمها الخاص لك دون سواك، أسرارها.. هواياتها.. مآسيها.. أفراحها.. نجاحها.. فشلها.. بل عالهما كله أصبح بين يديك، رميتُ مفتاح كينونتي إليك ظنًا مني أنك ذلك الفارس الممطتي صهوة حصانه، الفارس النبيل الذي ينكر الأباطيل بنبله، ويدحضها بشجاعته.

أتدري كم ندبة ندبتها في قلبي؟! ثلاثة ندبات: ندبة حوراء، وحور، والحنايا، ثم ولَّيت هاربًا من تحمل مسؤوليتِك التي تقع على عاتقك، ولّيت دون أن تُدير لنا ظهرك، أو قُبُلات وداعٍ لبناتك، أو خبرًا يُخبِرُنا أنك ما زلت تفكر بنا، ألم يحن قلبك على حوراء وأختيها؟ أتعلم أنهن يسألن عنك في كل لحظة عند منامهنّ.. وعند استيقاظِهِنّ.. وعند ذهابهنّ وإيابهنّ.

لم أخبرهنّ أنّ والدهنّ عديم مسؤولية لا يكترث لحالهنّ، أعرف أنك وأمثالك كُثُر عندما نكون زهرات ربيع في مقبل أعمارنا نسلب لبابة عقولكم، لكن عندما يطوي الزمن أعمارنا، وتنسدل بطوننا، ويبدأ لحم جلدنا بالاضمحلال، وتظهر التجاعيد على طرف أعيُنِنا الفستقية وعلى وجنتينا الوردية تولون هاربين إلى قفر يانع اللون دون أن يعصر الفراق قلوبكم، دون أن تكترثوا لعرضكم المنسي.

أنا بكلامي هذا لا أستعطف مشاعرك كي تعود إلى كنف بناتك، بل لأخبرك أنني وبناتي في نعيم أبدي، شمرت عن ساعدي وتنطقت بنطاق الكفاح،

كابدت مرارة الحياة جعلتُ من الصخر فتات طين خشن، فتحت الأبواب الموصدة بعزمي وحصافة عقلي، لم أنتظرك أو أنتظر مساعدة أحد أبدا، كنت الأم والأب لبناتي، شيدت قلعةً منيعة لهن وحففتها بسياجٍ لا يسمح لأي أحد بالعبور، أريد أن أخبركَ يا شبه الرجال: إن المرأة عندما تحتاج شيئًا فهي تعدل جمعًا من الرجال! خلقت من اعوجاجك الذي لم تستطع رأبه، لكني هي على العكس منك، أصلحت اعوجاجي بصبري وكفاحي.

٨ مايو، الخامسة مساءً.

أسماء الغانمي

مِن وعد إلى الحُلمِ الضائع

مني أنا وعد ابنة الثامنة عشرة، ابنةُ القرية، ابنةُ الحلم الضائع إليكَ يا حُلم.

يا حلمٌ بعيد المنال، شديد المحال، أنتَ يا حلمي الضائع.

أنا هُنا أكتُبُ إليكَ مِن مكمني، حيثُ تعثرتُ عثرةً لم أستطع الوقوف بعدها، حيثما كدت أصل وقد كُنتُ في أخِر خُطواتي في السعي إليكَ، هأنذا يا حُلم لا أعلمُ كيفَ أستطيعُ إيصالَ شعوري المُتقد وقد أصبحتَ في قلبي رمادًا، وأتت بي رياح القدرِ المحتومِ عاتيةً لم تُبقك ولم تذر، عصفتْ بِكَ بعيدًا عني وأضحى سعيي الدؤوبِ لسنواتٍ طويلة هباءً منثورًا.

ماذا عساي أن أقول وقلبي وقبري -معذرة- أعني وقدري شتانِ ما بينهما! أترى يا حُلم كيفَ تُميتُني تلكَ الرياحُ القوية والمُفاجئة؟ أترى كيفَ تُلقي بي لحتفي المحتوم دونَ أيةَ رحمة؟ حتفي المحتوم تلك الحُفرة اللعينة التي تُشعِرُني بالجحيم العارم الذي يُكبِلُني ويُقيدُ أجنحتي حد الكسر، شُلت أيدي أعدائنا يا حُلم! شُلت أياديهم! شُلت أياديهم!

أتراني يا حُلمُ كيفَ أجلِسُ الآن على كُرسي عالٍ على الحاضِرات؟ كُرسي مُزين بأبهى الزينة، أجلِسُ عليهِ بِجمالِ الأميرات وفتنة الملكات -كما أدّعت الحاضِرات-، أما أنا فقد خُلِعَ قلبي وعقلي ولم يتبق مني إلا عينايَّ تنظران إليَّ من الطرفِ الآخر في تلك المرآة التي عرضنها علي قبل دخولي وجلوسي على هذا الكُرسي اللعين تلك النساء اللواتي أجهلُ مَن كُنَّ؛ فأنا حقًا يا حُلم لا أعلمُ كيفَ أصبحتُ لا أشعرُ ولا أرى! أتعلمُ يا حُلمُ ماذا حدثَ عندما نظرتُ لتلكَ المرآة؟ للحظات أرتدَ إليَّ بصري، رأيتُ غزالةً تجري لها عينان بريئتان ووجهٌ جميلٌ، وفجأةً تعثرت تلكَ الغزالة وطُرِحت أرضًا.

دخلتُ قفصي الذهبي كما سموهُ هُم، أما أنا فوالله لا أعلمُ عنهُ شيئًا إلا أنني بِهذا المُسمى تذكرتُ نشيد البلبل الذي حَفظتُهُ في مرحلة دِراستي

الابتدائية، وما أتذكرُهُ مِن هذا تحديدًا هو "ففرَ مِني ونأى... وقالَ لي حُريتي... لا تُشترى بالذَهبِ"، وها أنت ذا يا حُلم تفِرُ مِني لِتُبقيني وحيدةً في قفصي الذهبي وأيامي رماديةُ اللون، مودعًا وعد دُكتورة المُستقبل، وداعًا يا وعد، يا مُخلفة الوعد.

٩ مايو، الحادية عشرة مساءً.

منال دحيم

من نرجس إلى زوجها

مرحبًا حبيبي فاروق.

رأيتك البارحة في منامي وكنت عاتبًا على عدم حضوري إليك منذ مدة بعيدة، لا تعتقد أني لا أتوق للمجي، بل إني أحاول ذلك في كل يوم لكني لا أستطيع، بسبب إطلاق النار والقصف الذي يملأ شوارع المدينة.

مضت ثلاثة أسابيع ثقيلة على قلبي ومرجل الشوق يضرم ناره بين جوانحي المنهكة، أعلم أني وعدتك ألا أجعلك تشتاق لي؛ لأني لن أقطع زياراتي إليك يومًا واحدًا، لكن ما باليد حيلة يا حبيبي.

أدعو لك في كل لحظة من يومي الباهت الذي لا يمنحه اللون سوى الحديث في حضرتك وأنت تستمع لي بكل حب كأول يوم اجتمعنا فيه تحت سقف هذا البيت الذي بدأ بالتصدع من الانفجارات المتواصلة قرب بيتنا.

أرجو أن تسامحني على هذا الغياب الطويل، وأعدك أن أزور قبرك في أقرب فرصة ممكنة، وربما تجدني غادية إليك أو رائحة إذا قرر أرباب هذه الحرب أن يلحقوني بك بعد أن حرقوا قلبي عليك.

إلى اللقاء.

١٠ مايو، الثانية ظهرًا.

مبارك بن جوهر

من قلبي إلى رفيقة مُعاناتي

أكتُبُ إليكِ وأنتِ المعنية بِكُلِّ حرفٍ تخُطُّهُ أناملي، بل بكل حرفٍ تخطهُ شراييني على صفحات قلبك يا عزيزتي، أنتِ يا كُلَّ امرأةٍ عانت معاناتي وكأنها رفيقة دربي، هذه الرسالة إليكِ وإنها والله لتُنزفُ حروفها نزفًا من آهاتِ بوحي، لِتُصب على مجرى قلبكِ حتى مُحيطه فتصل لِعُمقهِ وتستقرُ هناك.

أيا رفيقة معاناة الخيبات، أيا غريقة خيبة تلو خيبة، إني والله لأعلمُ جيدًا كيفَ أن الخيبة قد اخترقتكِ وجَعَلَّتكِ تتلاشين كأنكِ لم تكوني شيئًا، كانت تلك الخيبة بمثابةِ رصاصة معتوهة أصابت قلبكِ النقي الذي لم يحملُ فيه سوى السلام، فيا عجبًا كيفَ لها أن تعيث بقلب أبيض هذا الفساد؟! وكيف لهذهِ الحرب الهوجاء أن تُقامَ بداخلكِ؟! أما عن هذا الدمار فكيفَ لهُ أن يُميتَ أزهار عُمرك؟! وهذا الحُزنُ اللعينُ كيفَ لهُ أن يملأ عينيكِ وَيَظهر للعامةِ علنًا وجهرًا! يُميتُكِ قهرًا فتخبرينهُ أن عليهِ أن يختفي أو أقلها أن يختبئ قليلًا عن الأنظارِ بعضَ الأحيانِ، لكنهُ يأبى ولا يأبه لِما تقولين.

فيا جميلة العينين، ويا بهية الخدين، يا فاتنة الابتسامة، إن كَسرُ الخيبة لا يليقُ بِكِ إطلاقًا، ذلكَ الحزنُ الكامِنُ في أعماقكِ، والسواد الغائمُ على روحِكِ، محتلُ كل كيانك، الناجمُ عن خيباتِ أيامكِ يَقتلُ شغفك وأحلامك، يُقطعها أشلاءً إربًا إربًا؛ ولِهذا جئتُ إليكِ بِرسالتي هذهِ، أهدي إليكِ كلماتها كلمة كلمة، وإني ممن يُقدِسُ الكلمات مهما صغرت؛ لأني أؤمن كم أن للكلماتِ نفوذًا جبارًا في صُنعِ فارق كبير في أعماقِ قلبكِ، وأن لها القدرة في أن تواسي وتُطبطب أنات روحكِ، وأن باستطاعتها أن تكونَ ملهمة في حالِ حيرتكِ وشتاتِ فكركِ؛ لِهذا هذهِ حروفي ها هُنا لكِ ولأجلكِ ككتفٍ تسندين عليهِ رأسكِ حتى يهدأ ويسكن روعكِ.

أعلمُ أن ألمَ الخيبة يكسرك ويُميت شخصيتك، أعلمُ أن الحُزنَ يُضعِفُ قلبكِ ويوهِنُ عزيمتك ويضرُ إرادتك، لكني أريدُكِ أن تعلمي ألا شيء أحب إلى الشيطانِ من حُزنكِ يا مؤمنة، يا رفيقة القلب والمعاناة.

الألمُ يكسر لكن فلتكوني مُدركة أنهُ من يصنعكِ صلبة من جديد، ولتعي أن عليكِ أن تستخدميهِ كوقودٍ وألا تستسلمي، إياكِ إياكِ أن تيأسي فأنكِ إن يئستِ فوالله إنها لخيبة ترتكبينها بحق نفسكِ، وتذكري أن كُل خيباتِ البشر تهون أمام خيبتك لنفسك، خيبات الآخرين لكِ ستمضي وسيأتي اليوم الذي تبقى فيهِ ذكرى وقد تُنسى، أما خيباتك لذاتك وآمالك فهذه أبشعُ خيبة يمكن أن تتلقينها طيلةَ حياتكِ؛ فانتشلي نفسكِ من ألمِ هذه الخيبات حتى لا تجرُكِ لوحلِ خيبة نفسك.

إنكِ والله بانكسارِكِ هذا وعزلتك وعيشك بين كآبةٍ ودمعة تُخيبين نفسك بالتخلي عن نفسكِ وشغفكِ وحُلمك.

لماذا تستسلمين؟ لماذا تيأسين؟

هذهِ والله خيبة، خيبة ألا تنهضين بعدَ هذهِ الخيبة وكُل خيبة، خيبة أن تحلمي وفور واجهتكِ رياح عاتية تنازلتِ عن ذلك الحُلم وفقدت شغفكِ تجاهه، خيبة أن تنسي لماذا حلمتِ؟ لماذا طمحتِ؟ لماذا بدأتِ؟ لماذا سعيتِ نحو ذلك الحلم؟ خيبة أن تنسي لماذا يجب عليكِ الاستمرار وعدم الانسحابِ؟ خيبة أن تستسلمِي ليأسكِ وتضيعين حلمك من بين يديك.

أخرجي نفسكِ الآن من حالتكِ هذه، ولتخبري نفسك دائمًا بأنك خُلقتِ بجمالٍ وروعة وأنكِ تستحقين الأفضلَ من كُل شيءٍ يا جميلة.

هيا قفي ولتتفوهُ معاناتكِ دائمًا بمناجاةِ: "يا رحمة الله من فوقِ سبع سماواتٍ ضُمينا، فلا نيأس منكِ أبدًا وإن كُنا في ظلماتِ البرِ والبحر! ثُمَّ يا رب جبرًا لِما في القلبِ من خيباتِ!".

١٤ مايو، الساعة العاشرة والنصف صباحًا.

منال دحيم

من مريم إلى صمتي القاتل

لا أُخفيك سِرًا أنك عقبة شاهقة في حياتي! كل ما نويتَ طُلوعك وتخطيك كان يصعب عليّ ذلك الطريق، كل ما أردت أن أتفوه بتلك الكلمات المختلجة خلف حنجرتي تخافك، بل يمكنني القول أستحي أن أخرجها من بئر صدري، دلوي صغير يعجز عن غرف تلك الكلمات، أحاول إطالة الفتيل لعله يلحق بقاع تلك الكلمات من خلال تحاوري مع نفسي، كل ليلة أقف أمام المرآة وأنا أرتجف؛ ظنًا مني أن انعكاس صورتي على المرآة – فتاة تقف أمامي– فلم أعتد على مجاراة أحد.

صمتي القاتل، كنت لي سوط ذلك الجلاد، أخافك، حتى يمكن أن تشعر برجفات شفتيَّ وضربات قلبي عند كل محاولة للتغلب عليك، حرمتني من الفُرص المُلقاة في حياتي، لم تترك لي فرصة واحدة كي أنتهزها؛ وبسبب إجحافك لي قطعت أوتاري الصوتية، ردمت بين لهاتي ومفرق حنجرتي جسرًا حديديًا لا يمكن لأي كلمة الهروب من بينهما لتخرج متسللة معلنة النصر للملأ، بل لعالم الأماني.

كنت لا أملك سوى يقظة أحلامي، لا شيء سواها، لا بل تذكرت شيئًا، أحيانًا أدون في مذكرتي التي تهون عليّ ذلك الثقل المرمي على جوارحي، كانت مذكرتي هي قوت قلبي، وغذاء روحي، وسرور نفسي، وأنس وحدتي، عشت في ظل حكمك مسلوبة حقوقي في أن أدلي بخطابي حتى وإن كنت صاحبة الحجة.

يسمع حشرجة تلك الكلمات من بجانبي، ملامح وجهي تترجم ذلك الكبت، تبرز على سطح وجهي كبقع نبتة الحرمل على أرض بكرية خصبة.

أتساءل متى سأصرخ بتلك الصرخة التي من فرط قوتها ستبدد تلك العوائق والقوانين القسرية المُكمِّمة لِفمي؟ وإلى متى هذا الخنوع والخزيّ؟ إلى متى وأنت مُلجِمِي؟ حرمتني من النور، ورميتني في قاع بحر الظلمات، متى

سأظفر بتلك اللذة التي تزيل كل تلك الهموم الملاقاة على كاهلي، قل لي إلى متى؟!

١٥ مايو، الثامنة مساءً.

أسماء الغانمي

من حنان إلى أستاذها

صباح الخير يا أبي الثاني.

مضت يومان ولم أرك في المدرسة، عسى المانع أن يكون خيرًا! وألا تكون تشكو من ألم ما! وألا يكون قد حبسك أمر خطير لا سمح الله!

كنت أود أن أشكرك بعمق على طريقتك الرائعة تدريسنا للغة العربية، وجعلي وأنا ابنة التسعة أعوامٍ أحبها وأتحدث بها في كل شؤون حياتي، حتى أني اشترط على أمي وأبي في البيت ألا يحادثاني إلا بها.

جعلتني أتعلق بها تعلُّقًا جمًا عندما قلت ذات مرة إننا نتعبد إلى الله بدراستنا للعربية وإتقاننا لها؛ إذ بها نفهم خطاب ربنا لنا في القرآن، ونحمي أنفسنا ممن يمكن أن يلبس علينا ديننا.

أحببتُ تبسمك الدائم ورحابة صدرك في الإجابة عن أسئلتي أنا ورفيقاتي في الصف، ولم تظهر لنا أي تأفف أو ملل منها، إني أدعو الله لك في كل صلاة أن يبارك فيك ويزيدك علمًا وتواضعًا ومحبة في قلوب الخلق.

أرجو ألا يطول غيابك عنا.

١٦ مايو، التاسعة والنصف مساءً.

مبارك بن جوهر

الفهرست

إهداء..... ١
مقدمة..... ٢
من أسيرة إلى قاتل..... ٣
إلى مجتمعي المعيق ٥
من جمان إلى أبيها..... ٧
إلى شريكي المتملص..... ٩
مِن وعد إلى الحُلمِ الضائع..... ١١
من نرجس إلى زوجها ١٣
من قلبي إلى رفيقة مُعاناتي..... ١٤
من مريم إلى صمتي القاتل..... ١٦
من حنان إلى أستاذها ١٨

رسائل المرأة اليمنية

أنا تلك المرأة التي لا تخطو خطوة إلا بعد معاناة التفكير ومشقة الطريق؛ لذا فأنا لا أسعى لشيءٍ إلا بعد قناعة تامة ورغبة جامحة.

إشراف:
صالح الجبلي

•المسؤول العام للتحدي/ أمل صلاح الدين.
•المشرف العام لليقظة/صلاح الدين العياشي.
•القناة العامة لليقظة/https://t.me/yaqiztfaker22

Book cover
n_b_cover